ظاهرة العنف في المجتمع
(قراءة نقدية للمقاربات المفسرة للعنف)

أ. بدران دليلة

جامعة الاغواط

الملخص:

إن حياتنا اليومية محكومة بمنظومات من القواعد والمعايير ،وقد تدب الفوضى المنطلقة في جميع الأنشطة الإنسانية إذا لم تستهدف سلسلة من المنارات والمراسي التي تنتظم السلوك وتعتبر دراسة العنف من الدراسات المهمة ، الذي يعتبر بمثابة مجالات اجتماعية متعددة تحمل نماذج ثقافية تتحكم في مختلف القيم والمعايير لأفراد المجتمع ،وهذه التصرفات والعادات اليومية تستظل وتستهدي بمعايير ثقافية وذلك ما نلحظه في سياق التفاعل الاجتماعي الذي نقوم به في حياتنا اليومية،لا يوجد تفسير واحد صريح لأسباب انتشار العنف بين أفراد المجتمع وإنما توجد عوامل عديدة تؤدى إلي ذلك السبب الأول وراء العنف وهو الأهم ألا وهو التغيير الاجتماعي الذي يمس جميع مناحي الحياة اليومية للفرد ، والسبب الثاني هو فقد الإنسان قدرته في السيطرة على مشاعره سواء كرد فعل طبيعي تجاه موقف أثاره أو أذى مشاعره، أو أن تكون طبيعة في الشخص لعدم توافر صفة الصبر والمثابرة في مواجهة أبسط الأمور ، لذا حاول المنظرون الاجتماعيون خلال القرنين الماضيين أن يضعوا الأطر النظرية الشاملة لتفسير وإيضاح طبيعة العنف في المجتمع.

Abstract:

That our daily lives are governed by systems of rules and standards , has legged chaos emanating in all humanitarian activities if not targeted a series of lighthouses and marinas that organized behavior is the study of violence of important studies , which is considered as areas of multiple social carrying cultural models control the various values and standards for members of the community , and these actions and daily habits sheltered and guided by cultural standards and that is what we notice in the context of social interaction that we do in our daily lives . No one explanation explicit reasons for the prevalence of violence between members of the community , but there are many factors leading to the first reason behind the violence , and most importantly , namely social change that affects all aspects of daily life of the individual, and the second reason is to have the human ability to control his emotions , whether natural reaction toward the raised position or hurt his feelings , or to be in the nature of a person to the unavailability of prescription patience and perseverance in the face of the most basic things

تمهيد:

يعتبر موضوع العنف من أكثر المواضيع التي حظي باهتمام الفلاسفة الاجتماعيين ، السوسيولوجيين ولعل أبرز أسباب هذا الاهتمام، أن النفس البشرية عموما وخصوصا في الأزمنة الحديثة والمعاصرة تتعارض و مبدأ التحكم بالذات البشرية خاصة عندما يمارس العنف ضد هذه النفس ، لقد تعددت آراء الفلاسفة و

اختلفت آراؤهم في تناول مفهوم العنف، فريق من الفلاسفة رأى أن العنف متأصل في الطبيعة البشرية، بينما رأى فريق آخر أنه دافع مكتسب من البيئة المحيطة بالإنسان، و هو ما يجعلنا نقول، إننا أمام عدة مقاربات للعنف و لسنا أمام مقاربة واحدة و وحيدة. و كل مقاربة تعكس إدراكا معينا و أسلوبا في التشخيص و الاقتراح.

1. الإطار المفاهيميlecadre conceptuel

1.1العنف:

العنف كأي ظاهرة مجتمعية هو بحاجة إلى تعريف دقيق، وتحديد علمي ومعرفي لمسبباته وعوامله وموجباته، وذلك لأننا لا يمكن أن نحدد طبيعة الجذور والعوامل التي أفرزت هذه الظاهرة دون تفسيرها تفسيراً علمياً دقيقاً .و إن تعدد المجالات الدلالية للمفردات التي تترجم "عنف" شيء معروف حتى بالنسبة للغات أخرى، فكلمة (Violence) بالفرنسية أو بالإنجليزية أو (GEWALT) بالألمانية لها معاني يتعذر حصرها في معنى واحد، كما لاحظ ذلك، عن حق، بعض الباحثين (فرنسوا إريتي وإتيان باليبار، على سبيل المثال)فنحن أمام عدة تعريفات تختلف بحسب اختلاف استخداماتها و مقارباتها المؤطرة .

1. 2إشكاليات التعريف :

– على الرغم من تعدد تعريفات العنف في الثقافات المختلفة إلا أنه يبقى هناك تساؤلات كثيرة حول وصف سلوك معين بأنه عنفاً ، لأن ذلك غالباً ما يرتبط بالسياق الذي تم فيه هذا السلوك ، فالعنف الذي يمارس من أجل سلب الآخرين حقوقهم أو قهرهم لقبول وضع معين يختلف تماماً عن العنف الذي يكون الدافع إليه دفع باطل أو إحقاق حق أو دفاع عن النفس أو العرض أو الوطن أو العقيدة ...الخ ،وهناك بعض التعريفات التي تقصر العنف على الإيذاء الجسدي دون اللفظي، وأغلب التعريفات لا تبرز العنف السلبي كالصمت والعناد والمكايدة . فالعنف معناه واحدا لا يختلف "إيذاء شخص" وإلحاق الضرر به، ونجد أن العنف يغرس في نفس الطفل منذ صغره فهو سلوك يكتسب وينشأ مع الطفل خطوة بخطوة ليصل إلي ذروته في فترة الشباب والمراهقة وهى فترة التمرد والعنفوان، لا يوجد تفسير واحد صريح لأسباب انتشار العنف بين الشباب وإنما توجد عوامل عديدة تؤدى إلي ذلك السبب الأول وراء العنف هو فقد الإنسان قدرته في السيطرة علي أعصابه ومشاعره سواء كرد فعل طبيعي تجاه موقف أثاره أو أذى مشاعره، أو أن تكون طبيعة في الشخص لعدم توافر صفة الصبر والمثابرة في مواجهة أبسط الأمور.

أ . **التعريف اللغوي للعنف** :العنف في معناه اللغوي هو عنف (العُنْف) بالضم ضد الرفق تقول منه عَنُفَ عليه بالضم (عُنْفاً) ،و(عَنُفَ) به أيضاً و (التعنيف) التعيير واللوم وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية الشريفة لتجعل الرفق مقابل العنف، فقال (صلى الله عليه وسلم): إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه. وقال الرسول(ص): "من يحرم الرفق يُحرم الخير"

ويتضح من التعريف اللغوي أن العنف لم يقتصر على الإيذاء الجسدي بل هو شامل للإيذاء الجسدي واللفظي على حد سواء.

ب ـ التعريف الاصطلاحي للعنف :- العنف هو أي سلوك موجه بهدف إيذاء شخص أو أشخاص آخرين لا يرغبون في ذلك ويحاولون تفاديه (Kaplan and shaddock،1994) ،و يعرّف العنف بأنّه كلّ سلوك يتضمّن معاني الشدّة والقسوة، وهو استخدام غير مشروع للقوّة المادية أو المعنوية قصد إلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بممتلكاتهم، ويذهب مصطفى حجازي إلى أنّ العنف "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته".[1]

3.1 التغيير الاجتماعي :

التغيير الاجتماعي موضوع كثر فيه الحديث من سالف الأوان في النظرية السوسيولوجية حتى الوقت الحالي، إن ما يلفت الانتباه في الحياة الاجتماعية هو كيفية تحرك المجتمع ،و انتقاله من مرحلة لأخرى الأمر الذي طالما دفعنا إلى فهم هذا الحراك أو التغير، فبقينا نطالع كل من النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية منها و المعاصرة وصولا إلى النظريات التو ليفية فيبرز لنا تارة أن هذا المجتمع عبارة عن أبنية و أنساق متفاعلة الواحدة منها تدفع الأخرى نحو التغيير، متأثرة متزامنة مع بعضها البعض،و تارة أخرى يتم ظهر لنا أن هذا الحراك ما هو إلا مجموعة أفعال فردية تتكون في شكل علاقات متفاعلة تقود الكل الإنساني لارتداء ثوب جديد من العلاقات الاجتماعية ، و هذا ما شغلنا طول الوقت فلاحظنا أن العلاقة الاجتماعية البسيطة و التي لا يمكن أن نعيرها أي اهتمام كونها عبارة عن رمز مثلا لكن يمكن أن يكون وزنها ثقيل في تغيير مسار العلاقات الاجتماعية ككل، و منه طبيعة التفاعل الاجتماعي و الذي يبرز بدوره في مواقف اجتماعية تحدث في حياتنا اليومية و بصفة متكررة وهذا ما سنحاول معالجته بالنسبة لظاهرة العنف في المجتمع .

2. المقاربات الكلاسيكية للعنف في المجتمع:

من الضروري أن نستعرض البعض من آراء علماء الاجتماع السوسيولوجيين التي تناولت ظاهرة العنف

-**العصبية الخلدونية وصراع العصبيات القبلية من أجل البقاء، والسلطة:** إذا قرأنا تاريخ الفكر الاجتماعي بصفة عامة وتاريخ الفكر الصراعي والعنيف بصفة خاصة نجده يعود إلى العالم العربي عبد الرحمان ابن خلدون من خلال أفكاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طرحها في رؤيته للمجتمع الإنساني وتحليله لموضوع العصبية القبلية، والحياة السياسية وعلاقاتها في المجتمع والسلطة، بحيث درس إشكالية الصراع على المستوى الاجتماعي في التنظيمات السياسية آنذاك وبلغت ابن خلدون الحكم والملك والرئاسة ودرس عوامل الصراع والتي تتمثل في العامل الاقتصادي والسياسي،ومشاهدته لمظاهر الصراع بين طرفين بين العصبيات القبلية والبدوية وبين السلطة السلطانية الحاكم، والتي كانت رؤيته للحياة والمجتمع قائمة على المنهج التاريخي العلمي والمنهج القائم على الملاحظة والمشاهدة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة التفسير، وذلك من خلال البحث عن العلل والأسباب لما قد وقع من الوقائع أدت إلى نشأة الدول وبداية العمران .

من حالة العصبية القبلية التي تستحدث بدورها وجود العنف وأسباب وجوبه كظاهرة حامية لقوة المجتمعات من جهة، ومن جهة أخرى لبسط سلطانها على الأمم والأقوام الأقل منها قوة وعنفا. يقول ابن خلدون بهذا الخصوص : (ومن أخلاق= البشر فيهم الظلم والعدوان، بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع، وقد تعرض له في نظريته عن العنف عندما عرف الأخير بأنه هجوم البدو على الحضر وتأسيس الدولة، أما أسبابه، فيردها إلى العصبية، وتعني عنده (الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة) ، وأساس العصبية عند ابن خلدون هو الاستعداد الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبة بالدم والدفاع عنه[2].

. يرى (**هوبز**) أن الطبيعة الإنسية مشبعة بالعنف و عادة تكون مستبدة و ملحة ، و هذا عائد **حسب هوبز** – بدوره إلى أمرين:

أ. أن العنف المتكون في الطبيعة الإنسانية بمثابة البديل الذاتي للحاجة البيولوجية الجامحة .

ب . إشباع الرغبة الإنسية يؤصل ويجدد دافع العنف الأمر الذي يدفع الفرد لأن يكون ذئبا لأخيه الإنسان ويدفع بالجماعات أن تكون دائما على تضاد مع مثيلاتها من الجماعات الأخرى ، أنها حرب ضد الجميع.

–خلافا **لابن خلدون و هوبز** ، يرى **جان جاك روسو** أن العقد الاجتماعي لا يتشكل نتيجة **عنف ممارس** ، بل على النقيض منه إن الطبيعة الإنسية خيرة لأنها أصيلة ، والعنف الممارس حسب جان جاك روسو ما هو إلا تقرير لحضارة الإنسان المتعلقة بالتأسيس و التوسع والاستطالة.

ويرى (**سبنسر**) أن ظهور **العنف** ما هو إلا نتيجة حتمية تسببها الاختلافات السائد ة بين الثقافات والأعراف المجتمعية مما يؤدي إلى التصادم، ومحاولة ثقافة معينة إقصاء ثقافة أخرى.

–**إميل دوركايم: Durkheim**. فقد توصل نتيجة البحوث التي قام بها لإشكاليات القهر والتسلط في الحياة الاجتماعية أن العنف ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة.

تنطلق نظرية دوركايم من موقفه المعرفي من بعض التيارات الفلسفية السائدة والفلسفات الاجتماعية التي كانت تنظر لتحولات وصراعات المجتمع الأوربي، كالفلسفة المثالية لديكارت وكانط وهيجل، والفلسفة التطورية النفسية، فهو في الغالب ينتقد قوانين الحياة الفيزيولوجية لتكون أساساً للحياة الاجتماعي، واعترافه بتفسير المجتمع تفسيراً نفسياً، ولا يعتقد أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة فردية بل هي مكوّن اجتماعي يصنعها المجتمع وأساسها الجماعة وليس الفرد. كما تأثر بالفكر الانجليزي (النظريات الفردية والفكر النفعي)، بالإضافة إلى تأثره بالفلسفة الوضعية عند سان سيمون و أوغست كونت واستعان بها في تأسيس الجوانب المنهجية لنظريته، أي دراسة الوقائع الاجتماعية بمعزل عن الاعتبارات الذاتية، أي دراستها وكأنها أشياء خارجة عن رغباتنا، وموقفه من الاضطراب الاجتماعي السائد في أوربا ورغبته في تقديم نظرية لإصلاح المجتمع الفرنسي على وجه الخصوص.

أما حالة الصراع والعنف بين العمال وأرباب العمل ماهي إلا دليل واقعي على حالة التفكك والفوضى الاجتماعية وحدوث ما يعرف باللامعيارية (Anomié) في المجتمع الرأسمالي، وبمكن إصلاح ذلك عن

طريق التربية والتعليم والتعلم الاجتماعي والتضامن الاجتماعي وليس عن طريق إلغاء الملكية الخاصة. كما حرص دوركايم أيضاً على أهمية وجود القانون والنظام التشريعي ليقوم بدور الرقيب والمحافظ على الأمن الاجتماعي، وهذا ما جعل جوهر نظريته عن التضامن الاجتماعي والمحافظة على البناء والنظام الاجتماعي هو جوهر أفكاره السوسيولوجية التي تهتم بالتوازن والانسجام والتعاون والتكامل، في شكل اجتماعي يمثل وحدة ضرورية مفسرة لذاتها بذاتها، والتي عبر عنها بالقول الثابت لدينا:" أن المجتمع قبل كل شيء ألة منظمة أساسا ،(وبذلك أن التضامن الاجتماعي لا ينتج تلقائياً عن طريق الآراء والعمل الداخلي للنسق الاجتماعي بل عن طريق التمثلات الجمعية لنسق التفكير العام والتي يكون أساسها تقسيم العمل والتخصص[3].

. كارل ماركس والصراع الطبقي والعنف الثوري: حسب ماركس ، بل هو حالة إيجابية تفرزها و تقررها عمليات الصراع الطبقي بين الأنظمة والتشكيلات الاجتماعية لا سيما عندما تطرح هذه التشكيلات نقيضها الذي يعطلها فيما بعد محدثا خللا فيها غير قابل للإصلاح ، فعملية الصراع الطبقي هذه تقود إلى عنف مؤسس يدمر هذا الخلل وبالتالي يحدث التغيير.

تولّد عن الاتجاه البنائي الوظيفي نظرية التوازن أو نظرية النظام الاجتماعي بأفكارها الاجتماعية على الفكر الاجتماعي الغربي والأوربي بخاصة لفترة طويلة، إلا أن قيام الثورة الفرنسية بفرنسا، وقيام الثورة الصناعية في انجلترا وظهور الطبقة العاملة المرتبطة بنمو الصناعة أسهم كل ذلك في ظهور اتجاه فكري وفلسفي عرف بمنظور الصراع الاجتماعي أو الصراع الطبقي. الذي يتولاه كارل ماركس من خلال إسهاماته النظرية والتصورية داخل نموذج الصراع يتحدى به نظرية النسق والنظام، والذي يستمد أساسه المعرفي من الفلسفة الألمانية المثالية وخاصة جدل الفيلسوف الألماني هيجل الذي يرى بأن الإنسان يحاول دائماً التقرب من العيش بالحياة، وهو فيما يفعله في الواقع يقدم مثلاً وقيماً وينشأ كانسان نتيجة الحوار والجدل والتنافس والصراع بين هذه المثل والقيم.

فالعنف، على أي حال يقوم كذلك بدور آخر في التاريخ (غير دوره كقوة وحشية) بدور ثانوي، وبتعبير ماركس العنف يقوم بدور المولدة لكل مجتمع قديم حامل بمجتمع جديد وهو الأداة التي تشق الحركة الاجتماعية بواسطتها الطريق لنفسها وتحطم الأشكال السياسية المتحجرة والميتة –عن كل ذلك لا ينبس السيد ديورينج ببنت شفة وهو لا يسلم دون إطلاق الزفرات والأنات بأن إسقاط النظام الاقتصادي القائم على الاستغلال قد يتطلب العنف – للأسف، لأن كل استعمال للعنف يضعف، ويفسد – كما يقول، أخلاق من يلجأ إليه. ويقال ذلك رغم ما نعلم من حدوث دفعات معنوية وروحية هائلة عقب كل ثورة ظافرة! بل ويقال هذا الكلام في ألمانيا حيث يمكن أن يكون للاصطدام – الذي يمكن بكل تأكيد فرضه على الشعب – على الأقل مزية استئصال روح الخنوع التي تغلغلت في وعي الأمة من جراء ذل حرب الثلاثين سنة. ويفترض مثل هذا التفكير الكهنوتي – السقيم الهزيل العاجز – يظن انه يمكنه أن يفرض نفسه على الحزب الذي لم يعرف التاريخ مثيلا لثوريته»[4].

- **جورج زيمل** : يعد **(زيمل)** أبرز من تعامل مع **ظاهرة العنف –بمستواه الاجتماعي**– كما يتبدى على شكل تعبيرات عدائية تصدر عن الأفراد، إذ وجد أن هذه التعبيرات تؤدي وظائف إيجابية للنظام الاجتماعي؛ إذ أنها تعمل على استمرار العلاقات تحت ظروف التوتر والضغط، ومن ثم تحول دون انحلال المجموعة وتفككها بانسحاب المشاركين فيها، بمعنى آخر: إن معارضة زميل أو شريك –كما يرى (زيمل)– تكون الوسيلة الوحيدة لجعل التعايش ممكناً مع أناس لا يمكن تحملهم، فهي تشبه صمامات الأمان، وفي حالة غياب هذه المعارضة فإن عضواً من أعضاء الجماعة قد يتخذ خطوات انفصالية وينهي علاقته بالجماعة.¨

كما تتبلور أهمية تحليلات زيمل واهتماماته العلمية لعدم تقبله كلية للاتجاهات الفكرية والعلمية التي كانت سائدة في ألمانيا بخاصة وبأوروبا بعامة، انتقد بشدة النظريات العضوية وخاصة أفكار أوغست كونت وهيربرت سبنسر، كما اتخذ موقفاً نقدياً من أصحاب النظرية التاريخية الوضعية "المدرسة الألمانية المادية". كما جاءت رؤيته التحليلية لتركز على شكل وصورة العلاقات وهذا ما جعل كتاباته تنتمي إلى المدرسة الشكلية أو الصورية في علم الاجتماع، لذلك اهتم بدراسة أنماط وأشكال وصور التفاعل الاجتماعي، والروابط والعلاقات التي تحدث بين الجماعات والأفراد والمجتمع ككل مثل: الطاعة، الخضوع، التنافس السيطرة، تقسيم العمل، تكوين الأحزاب، الطبقات، الفئات أو الجماعات العرقية والدينية. جماعات الأحداث، جماعات الزمالة وجماعة الأصدقاء. وغيرها من الجماعات الاجتماعية الأخرى [(5)].

يعتبر زيمل **العنف عملية اجتماعية أساسية من عمليات التفاعل الاجتماعي** والتي تتضح في التعارض بين الرغبات والمصالح بين أعضاء المجتمع، كما يعد جانب هام من الحياة الاجتماعية لأنه يؤدي إلى تقوية الروابط بين الجماعات وبين المجتمعات أو يعمل على تعديلها أحيانا والإحاطة بها أحيانا أخرى.

3. النظرية السيكولوجية :

1.3العنف في ضوء نظرية التحليل النفسي psychanalytiquethéorie تؤكد على التحليل النفسي **لسلوك العنف** في إيذاء الغير أو إيذاء الذات عن طريق العنف العضلي أو العنف الفكري. وحسب رأي العالم النفساني المعروف فرويد أن الإنسان يسلك وفق غريزتين فأما يتمثل في عمليات الهدم والكراهية والعدوانية تجاه نفسه فيتولد منها تدمير الذات بتعاطي المخدرات أو بالانتحار أو يتولد منها الرغبة في تدمير المجتمع من خلال أعمال العنف والاغتصاب والجريمة. وهذه النظرية بدورها تنحصر في ثلاثة نقاط.

. فأما أن يكون إحساس الفرد بالدونية .

. وكون أن المجتمع يحتقره .

. أو باعتقاده بان حياته مهددة بالهلاك .

فيختل توازنه النفسي والاجتماعي ويتلاشى عنده التزامه بمبادئ الأخلاق أو إحساسه بالإحباط الذي وقع له في ماضي الزمان،و يعتقدون أن العدوانية غريزة ضرورية لبقاء الإنسان ولكي يدافع عن نفسه من الأخطار وكذلك ليضمن غذائه وبقاءه، كما يعتبرون العدوانية (Agression)ماهية الجنس البشري وطاقة مولودة مع الإنسان، ويرتبط العدوان حسب هذه النظرية مع موضوع اللذة والمتعة فكلما كانت غريزة اللذة لدى

الإنسان مشبعة فأن العدوان يقل، وذلك بشكل علاقة طردية زيادة اللذة تقلل العدوان، وقلة اللذة تزيد عدوانية الفرد.

يرجع **فرويد العنف إما لعجز (الأنا)** عنتكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره ، أو عجزالذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء ، من خلال استبدال النزعات العدوانيةوالبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا، كما قدتكون **(الأنا الأعلى)** ضعيفة ،وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية منعقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف . .

كما يرى فرويد أن دوافعالسلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة ، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة)وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانيةعنيفة ، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزةالتدمير هو اللاشعور. في حين ترى **الفرويدية الحديثة أن العنف** يرجع إلي الصراعاتالداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدمالمواءمة والشعور بالنقص.

ومنه نستنتج أن أصحاب نظرية التحليل النفسي يرون أن أسباب مشكلة العنف تعود إلى اضطراب في شخصية الفرد، فهم يؤكدون على أهمية الخبرات والتجارب السابقة التي يمر بها الرجال والنساء على حد سواء في تشكيل شخصياتهم، فخبرات الطفولة تنمي لدى المرأة المعتدى عليها معتقدات وسلوكيات خاطئة تصبح مع مرور الزمن جزء من شخصيتها حتى في مرحلة البلوغ والرشد، هؤلاء النساء يعتقدن أنهن يستحققن العقاب، ويخشين من الدفاع عن أنفسهن أمام من هم أقوى منهن، ويستسلمن لهذه المعاملة بدلا من مواجهتها، وبسبب مشاعرهن القوية بعدم أهليتهن ونفعهن وكفاءتهن يخترن الرجال الذين يعاملهن بعنف، فخبراتهن الطفولية عن الرجال هي التي تشكل شخصياتهن،كما اتفق جميعهم على أن الطاقة العدوانية لا يمكن منعها عن الفرد، وفي الوقت الذي نمنع فيه هذه الطاقة من الخروج بطرق مباشرة فأنها تبحث هذه الطاقة عن طرق أخرى بديلة ومنع إظهارها لا يعني اختفائها، وإنما تظهر بطرق تضر بالإنسان وبعلاقاته لذلك لابد من توفير الوسائل المناسبة لتفريغ تلك الطاقات بشكل مقبول اجتماعياً[6] .

2.3-نظرية الدافع DRIVE أو كما يسميها البعض بنظرية الإحباط-العدوانية إحدى النظريات المركزية في هذه المدرسةهي نظريةDollard) ، (1939 حيث يدعي أن العدوانية تظهر دوماً إذا سبقها إحباط وحدة العدوانية هي دالة لقوة الإحباط، وقد ارتكزت النظرية على مبدأين-:

أ. حدوث الإحباط يزيد ميل الإنسان إلى الرد بصورة عدوانية.

ب . الرد العدواني يدل على أحداث سابقة من الإحباط .

هذه النظرية طورها(Feshbach) ،(Berkowitz وتعتمد في أساسها على أن الإحباط هو السبب في ظهور العنف ، ويشار إلى أن العدوانية ظاهرة طبيعية وعالمية لكنها تعتمد على ردود الفعل كاستجابة لمواقف الإحباط وتقليل من مواقف الإحباط، تقلل المواقف العنيفة والعدوانية، ومن خلال العنف يستطيع الشخص المحبط الشاعر بالعجز من إثبات قوته وقدراته، فالمنافسة السلبية بين الطلاب تخلق نوع

من الإحباط المعبر عنه بسلوكيات عنيفة ، بينما لدى ميلر يخالف جزء من نظرة دولرد وهو يرفض أن الإحباط يجلب دوماً العدوانية، ويوافق على أن وراء التصرف العدواني يوجد دوماً إحباط، بمعنى آخر ليس كل محبط عدواني ولكن كل عدواني محبط [7].

3.3. نظرية التعلم :من مؤسسي هذه النظرية بافلوف ثم تابع من بعده باندورا (Bandoura) وجين (Geen)حيث أخذوا يفسرون العنف على انه متعلم ومكتسب من البيئة المحيطة بالطفل ونتاج القيم السائدة في هذه البيئة ويتم ذلك من خلال 3 قوانين:- قانون الاشتراط الكلاسيكي، قانون الاشتراط الإجرائي (التعزيز) وقانون النمذجة (الاقتداء) وهنا تفصيلاً لذلك .

أ . قانون الاشتراط الكلاسيكي : يقصد بالاشتراط الكلاسيكي بأن المثير الثانوي والمثير الطبيعي بعد عدة مرات من حدوث السلوك تصبح لدى الإنسان استجابة أوتوماتيكية للمثير الثانوي وكأنه مثير طبيعي فعلى سبيل المثال الطالب الذي يتعرض للعنف بشكل مستمر نراه يرفع يديه بشكل عفوي ليحمي نفسه من المعلم الذي أقترب منه وحاول ملامسة شعره أو مداعبته، ردة فعل الطالب هذه متعلمة لمواقف سابقة من العنف والضرب الذي يتعرض له وبالتالي المعلم واقترابه من الطالب هو مثير ثانوي لخوف الطالب من العقاب أو العنف .

ب . قانون الاشتراط الإجرائي (التعزيز) : ينص على أن الشخص يقوم بمشاهدة مواقف عنف وبنفس الوقت هذه المواقف تساعده على تحقيق أهداف ورغبات معينة لديه، فعلى سبيل المثال الطفل الذي يقوم بسلوكيات عدوانية اتجاه أطفال آخرين، وتقوم الأم بالابتسام بوجهه أو الضحك على ما يفعل، تصرف ألأم هذا يعزز لديه مثل هذه السلوكيات ويقوم بتعميمها على مواقف مشابه .

ج . قانون الاقتداء : مشاهدة السلوك العدواني من قبل شخص يعتبر قدوة، يساعد على تعزيز هذا السلوك لأنه يتماهى مع تلك السلوكيات وتصبح شيئاً فشيئاً جزء من شخصيته ومعتقداته الشخصية، كما أن المراهق كما ذكرت في النظرية السابقة يحاول أن يلفت النظر إلى نفسه، وإذا ما وجد أن الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الرغبة لديه هي العنف والعدوانية فغالباً ما يتعزز مثل هذا السلوك لديه ويقوم بعدها بالعديد من المشاكل والسلوكيات العدوانية لجلب انتباه المحيطين أليه، أضف إلى ذلك أن المراهق يبحث عن مثل أعلى (قدوة) يتماثل معها من أجل أن يبلور شخصيته في هذا الجيل، فنجد أن النماذج الموفرة لدى المراهقين حالياً هي نماذج عنيفة، فالبيت يمثله الأب السلطوي العنيف، والمدرسة الديكتاتورية بمعلميها، والثقافة السائد بعاداتها وتقاليدها والمجتمع القامع الذي ينظر إلى أن التربية الجيدة هي الضرب الجيد، وكذلك وسائل الأعلام والممثلين معظمهم نماذج تساعد المراهقين على الاقتداء بهم، وبذلك تتعزز لديهم مثل تلك السلوكيات ويتوارثها المجتمع جيلاً بعد جيل، ليس هذا فحسب بل أيضاً أساليب وطرق السلوك العنيف تنتقل من جيل إلى آخر وكذلك تبريرات هذا السلوك ما يجدر الانتباه إليه أن (Bandoura; Walters فرقوا بين عملية اكتساب الفرد القدرة على القيام بسلوك عنيف وبين القدرة على تنفيذ سلوك عنيف بالواقع، وهنا أشاروا إلى أن عملية تعميم مواقف عنيفة ليست بالضرورة شرطاً لظهور مواقف عنيفة بالواقع لأن هذا يعتمد على

متغيرات أخرى كأن يؤخذ الشخص المعاقب موديلاً يحتذي به ويقلده الآخرون، بالإضافة إلى الفروق الفردية ودرجة الوعي التي أكتسبها الفرد[8].

4.3-النظرية الإنسانية :يؤمن أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم (روجرز، 1967) أن الإنسان طيب وصالح وبناء في طبيعته، وأن لديه ميول اجتماعية غريزية توجهه بشكل طبيعي إلى المحبة واحترام الآخرين وأن الإنسان قادر على اتخاذ قرارات يميز من خلالها ما هو صواب وما هو خطأ، ويستطيع توجيه نفسه باتجاهات بناءة في صالح المجتمع، ولكن هذا الشيء لا يتم بسهولة فالمراهق يُواجه بقوانين اجتماعية وعادات وتقاليد ومجتمع قامع وناقد لا يرضى بأي سلوك أو تصرف إلا إذا كان وفق معايير اجتماعية مقبولة ومحددة، هذه التناقضات التي يعيش فيها المراهق تحد من انطلاقه وتخلق فجوة ما بين ذاته الحقيقية وبين سلوكه مما يسبب القلق والكبت لأنه يعيش مقنع ويحاول أن يغير من ذاته كل وقت حسب الوضع الذي يتواجد به مما يخلق شخصية هدفها إرضاء الغير ويؤدي ذلك إلى ظهور أشكال سلوكية غير طبيعية كالسلوك العدواني، تعبيراً عن رفضه للمحيطين به ولنفسه أحياناً[9].

5.3-النظرية النظامية Systématique Théorieتعتبر النظرية النظامية أن السلوكيات هي عبارة عن تفاعل ثلاث مركبات وهي:- الفرد، مواقف عنيفة، والمحيط.

أ - **الفرد:** هناك مميزات يتحلى بها الطلاب والمعلمون والتي تساعد على ظهور سلوكيات عدوانية.

ب - موقف عنيف :يقصد به أن هناك تجارب سابقة والتي إذا ما تواجدنا في ظروف وأوضاع شبيه، تذكرنا وتثير لدينا مشاعر سابقة وبذلك من المحتمل أن نرد بشكل عنيف إذا ما كانت تجاربنا السابقة عنيفة، وهذا خاصة للأشخاص الذين كانوا في طفولتهم ضحايا عنف على سبيل المثال موظف الضريبة يتمادى مع الزبون اللطيف ويهاب الزبون الذي يصرخ بوجهه فمن الطبيعي أن ينهج الناس الأسلوب العدواني في التعامل مع هذا الموظف.

ج- المحيط: لقد أكد العديد من الباحثين أن المحيط الذي يعيش به الأفراد له تأثير أيضاً على زيادة حدة العنف أو نقصانها، وفي ظل حديثنا عن العنف فأن للمبنى والظروف البيئية المحيطة تأثيراً أيضاً على العنف.[10]

6.3النظرية النفسية الاجتماعية : أما أصحاب النظرية النفسية الاجتماعية théorie psychosocialفيرون أن للضغوط الاجتماعية social stress دور بارز في ارتكاب العنف، فالمؤيدين لهذه الفكرة يربطون بين المسؤوليات المتزايدة للرجل والسلوك العنيف، كما يؤكدون على دور البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة في تشكيل الضغوط على الشخص مما يزيد بدوره من احتمالية ممارسته للعنف. ويؤكد بعض المؤيدين لهذه النظرية على وجود نوعين من الضغوط هما :

أ- **ضغوط أحداث الحياة** :غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع إلى السلوك العدواني، وقد أكدت دراسات على العلاقة المباشرة بين الضغوط الحياتية غير السارة وبين السلوك العنيف كما يبدو في ارتكاب جرائم العنف، أما الدراسات الحديثة فقد أكدت على الأثر السلبي للضغوط الحياتية غير

السارة التي يتعرض لها الفرد وبين العنف وذلك في ضوء متغيرات وسيطة تتمثل في الاستعداد الوراثي، والخبرات المتعلمة في الماضي، وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من أخطار.

ب – الضغوط البيئية: المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس، وضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز المكاني والشخصي والازدحام السكاني، حيث تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة العنف من خلال ما تحدثه من آثار نفسية أو سلوكية، ويتم ذلك وفقا لمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط، والقدرة على ضبط النفس، ودرجة القلق.

أما المعارضين لهذه النظرية فيقولون أن هناك دلائل كثيرة تفند هذه النظرة في تفسير العنف، فقد أشارت كثير من الدراسات إلى تعرض نسبة لا بأس بها من نساء الطبقة الوسطى لهذا العنف، وأن عددا منهن يستمرون في علاقاتهن بمن مارس العنف معهن مع قدرتهن على الاستقلال ماديا، هذا بالإضافة إلى أن العديد من الدراسات أشارت إلى انتشار هذا السلوك بين طبقات غنية[11].

4 . النظريات الحديثة :

1.4البنائية الوظيفية الحديثة :

. تالكوت بارسونز: ودرس **(بارسونز) العنف الاجتماعي** في إطار العلاقات النظامية التي تحددها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية وأخلاقية الشخص الآخر، ومثل هذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الاحتمال الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والاحتمال الثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الشخص الآخر، بيد أن هذا التوقع لا يساعده في تحقيق طموحاته وأهدافه، وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتميا.[12] إن عملية التغير هي امتداد لعملية التوازن الاجتماعي، وتأكيداً إلى ما يسعى إليه النسق من نظام فالنسق الاجتماعي يعتبر عالماً اجتماعياً لديه أساليب دفاعية ضد التوتر وسوء النظام والصراع. ولم ينظر بارسونز إلى هذه الظواهر على أنها جزء ضروري من طبيعة الأشياء، بل على العكس من ذلك تماماً ينظر إليها على أنها أقرب إلى المرض العضوي الذي يصيب الجسم، فما دام النسق قد حقق قدراً من الاستقرار، فإنه يميل إلى عدم التغير، وإذا حدث فإنه يأتي إلى ضغوط خارجية تتغلب على مقاومة النسق له، أو ضغوط وثيقة الصلة بخصائص النسق، ولكنها ذات مصدر عشوائي، ولا تؤدي هذه الضغوط إلى إحداث تغيرات دائرية وإيقاعية.

وعندما يشتغل بارسونز لمعالجة الصراع والعنف بصوره على أنه مرض، فنجاح النسق يتمثل في قدرته على تطوير ميكانيزمات كافية للضبط الاجتماعي للتغلب على أشكال الصراع، أما عن مصادر الصراع إلى قدمها كارل ماركس _ والنقد لبارسونز _ لا تمس مشكلة الصراع الحقيقية التي تنتج من علاقات الاستغلال .

ويرجع أصحاب النظرية الوظيفية العنف الأسري إلى الخلل الوظيفي ،حيث ينظر أصحاب هذه النظرية إلى الأسرة كنظام اجتماعيله بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحفظ له توازنه، وبالتالي فإن توازن الأسرة يمكن أن يصيبه الخلل نتيجة اضطراب البناء أو العلاقات أو الحدود، وبهذا يمكن القول أن العنف الأسري هو دليل على وجود خلل ما في هذه الأجهزة المكونة للنظام .وإذا تغيرت القواعد والقوانين والمسؤوليات التي تعمل على توازن النظام الأسري، فإن من المتوقع أن تظهر في الأسرة علاقات سلبية.

2.4-الماركسية المحدثة :

. رالف داهندروف :ينطلق داهندروف في نظريته للمجتمع من نقد للبنائية الوظيفية والنظرية الماركسية معاً، ويعتبرها نظريات مجتمع اليوتوبيا. ويرى ضرورة الخروج عن هذا التحليل الطوبائي الذي ينظر للمجتمع نظرة مثالية مطلقة بحيث كل المؤسسات متضامنة، إلا انه استخدم نفس أدوات التحليل لكلى النظريتين وحلل بنظرية التكامل ونظرية القهر. تنظر نظرية التكامل أن كل المجتمع متواصل إلى درجة ما وثابت من حيث بناء عناصره المتكاملة، ولكل عنصر وظيفة خاصة بحيث يسهم في دوام المجتمع كنسق، ويعتمد كل بناء اجتماعي وظيفي على نوه من الوفاق بين أعضاءه، وعلى العكس من هذه الأفكار تركز نظرية القهر على أن كل مجتمع عبارة عن موضوع عمليات التغيّر بوجهة أو بأخرى، والتغير الاجتماعي هذا كل الوجود، ويصور كل مجتمع في كل فترة نوعاً من النزاع أو الصراع ويسهم كل عنصر في عدم تكامل النسق، كما أن كل بناء اجتماعي على وفاق القيم، وإنما يعتمد على قهر بعضها البعض، وقد رأى داهندروف أن كلتا النظريتين هامتين لفهم المجتمع في اجتماعهما[13].والتناسق والتوازن والتضامن، كما لا يتصوّر وجود المجتمع في ضوء الصراع الطبقي ذو المضمون الاقتصادي المادي كما زعم ماركس، وإنما ينادي بضرورة إعادة توجيه علم الاجتماع نحو مشكلات التغيّر والصراع والقهر التي ينطوي عليها البناء الاجتماعي.

محددة، والصراع على مراكز ومكانات معينة في سبيل بلوغ السلطة والاستيلاء على الموارد النادرة التي تستمد منها القوة، وتكمن أهداف

3.4 فرانك باركن، القيم والعنف في المجتمع الحديث: Franck Barkin.

لقد حاول فرانك باركن أن يربط بين القيم والصراع، وطبيعة العلاقة المتبادلة بينهما في المجتمعات الحديثة، وذلك في إطار تقديم رؤى ماركسية محدثة أكثر واقعية، مع اتخاذها للعديد من الأفكار والتحليلات البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية كنقطة انطلاق أساسية بها.

فلقد جاءت آراء باركن حول القيم والصراع في احد مؤلفاته " اللامساواة الطبقية والصراع السياسي والتدرج الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية والشيوعية "وذلك في محاولة منه للعودة إلى أفكار وتصورات ماركس الأصلية، حيث حاول تحليل المصادر الاجتماعية التي تؤدي إلى حدوث الاستقرار في المجتمعات الحديثة، وذلك عن طريق طرح تساؤلاً هاماً مؤداه : لماذا لا تتمرّد غالباً الجماعات المحرومة على غيرها من الجماعات التي تتمتع بامتيازات ؟.

وهذا ما جعل باركن يسعى إلى تحليل النظام المعياري في المجتمعات الحديثة، وذلك عن طريق مناقشته للفكرة القائلة بوجود العديد من الاختلافات في القيم، وفي الوعي بين الطبقات في المجتمع، كما ميّز بين ثلاث أساليب أو انساق للمعنى التي عن طريقها يتم تنظيم القيم وهي:

– أن الجماعات المسيطرة في المجتمع لديها أيضا قيم مسيطرة، والتي عن طريقها يتم تأسيس الإطار الأخلاقي والأفكار والمسلمات العامة في المجتمع.

– إن نسق القيم الخاضعة غالباً ما ينتج عنها جماعات خاضعة، وتزويد أعضائها بأساليب الامتثال والتكيف. وغيرها من الحقائق غير المرغوب فيها حول اللامساواة والمكافآت المتوقعة، بغض النظر على الموافقة عليها أو قبولها.

– أن النسق القيمي الراديكالي يطرح الإطار الأخلاقي البديل في المجتمع ويقدم إطارا وإشارة ضمنية لإعادة تنظيم المجتمع على أساس مجموعة مختلفة من المبادئ.[14]

5. النظريات المعاصرة :

1.5. يورغان هابرماس : يرى هابرماس أن **العنف يأتي من مصلحة التحرر والانعتاق** وهي تسعى لتخليص التفاعل والتواصل في العناصر التي تشوهها. _والقول لهابرماس_ وعلى أننا حين اتخاذ القرار نقوم بوزن الأمور، واتخاذ ما هو أصوب منها، على أساس الوقائع المعروفة لدينا عن الحالة، وانطلاقا من إدراكنا لقواعد التفاعل المقبولة اجتماعياً، والتشويه يقع عندما تخفي وقائع حالة مهينة عن بعض المشاركين في عملية التفاعل، أو عنهم كلهم. وعندما تحول القوانين بطريقة أو بأخرى عن البشر وبين مشاركتهم بصورة كاملة في عملية اتخاذ القرار.

هذه الفكرة هي أساس نظرية هابرماس النقدية ومنطلقاتها. وإن الوسط الذي من خلاله تنمو هذه المصلحة _التحرر والانعتاق_ هو القوة، وهي تتمثل في الصراع والعنف الموجود في كل المؤسسات الاجتماعية، وهو صراع هدفه النهائي إشراك الجميع في عملية اتخاذ القرار. وقد استمد هابرماس فكرته عن العنف في التنظيمات الاجتماعية واتخاذ القرار من مقاربة التحليل النفسي الذي اتخذته العلوم النقدية نموذجاً لها، ولأنه يرمي إلى اطلاع المريض على العمليات اللاشعورية التي توجه أفعاله ووصفها تحت نوع من المراقبة الواعية، في جو تنموا فيه علاقة متكافئة بين المريض والمحلّل النفسي.[15]

2.5المداخل التــفاعلية:

أ–**مداخل الشخصية–الموقف:(Personnalité–Situation)**تنطلق مداخل الشخصية–الموقف من فرضية العلاقة بين الشخصية والموقف وما ينجم عن أنماط التفاعل بينهما من سلوكيات ويرى علماء تلك المداخل أن الميول الشخصية والمعاملات الرئيسية للموقف يمثلان متغيرين مستقلين بينما يعتبر السلوك الناجم عن التفاعل متغيرا معتمدا وينتقد عدد من الباحثين مداخل الشخصية –الموقف ويرون أن المشكلة الرئيسية التي تحد من تطبيق واستخدام تلك المداخل تكمن في صعوبة تقدير الدقيق لفعالية التأثير الارتباطي بين الموقف والشخصية حيث تذكر شيل أن التنبؤ بنوعية السلوك لن يكون بالدقة المطلوبة نظرا لعدم إمكانية التقدير الدقيق لقوة هذا التأثير الارتباطي...الخ مثال ذلك السلوك العنيف .

ب . مدخل الفعل-الموقف (Situationnel-Acte) :تقوم فلسفة هذا المدخل على فرضية تأثير الموقف على أداء الدور المطلوب من صاحب/مدير ،ويعتبر هذا المشروع محتوى مركبا متعددة المواقف متباينة تفرض نفسها على كل من يتولى إدارته أو يمتلكه والمشروع كأي تنظيم عمل يتضمن مواقف عدة منها ما تتضمنه العملية الإنتاجية بمراحلها المتعددة ومنها ما تحتويه الأنشطة التسويقية فضلا عن المواقف والتي تعتمد كل منها على الأخرى اعتمادا وثيقا وبالغم هذا الارتباط بين المواقف العديدة فإن لكل موقف قواعد منظمة تحدد حدوده وأهدافه وإزاء كل قاعدة منظمة تتولد استجابات وردود أفعال متباينة [16]

5- **العنف الرمزي" لبيير بورديوو"**:

5.+1تعريف العنف الرمزي: يتحدث بيير بورديو عن العنف الرمزي الذي هو عنف غير فيزيائي، يتم أساسا عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والإيديولوجيا، وهو شكل لطيف وغير محسوس من العنف، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياهم أنفسهم. وينتقد بورديو الفكر الماركسي الذي لم يولي اهتماما كبيرا للأشكال المختلفة للعنف الرمزي، مهتما أكثرا بأشكال العنف المادي والاقتصادي. كما أشار بورديو إلى أن العنف الرمزي يمارس تأثيره حتى في المجال الاقتصادي نفسه، كما أنه فعال ويحقق نتائج أكثر من تلك التي يمكن أن يحققها العنف المادي.

و غني عن البيان أن العنف الرمزي يمارس على الفاعلين الاجتماعيين بموافقتهم وتواطئهم. ولذلك فهم غالبا ما لا يعترفون به كعنف؛ بحيث أنهم يستدمجونه كبديهيات أو مسلمات من خلال وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية وأشكال التواصل داخل المجتمع. ومن هذه الزاوية يمكن، حسب بورديو فهم الأساس الحقيقي الذي تستند إليه السلطة السياسية في بسط سيطرتها وهيمنتها؛ فهي تستغل بذكاء التقنيات والآليات التي يمرر من خلالها العنف الرمزي، والتي تسهل عليها تحقيق أهدافها بأقل تكلفة وبفعالية أكثر، خصوصا وأن هناك توافقا بين البنيات الموضوعية السائدة على أرض الواقع وبين البنيات الذهنية الحاصلة على مستوى الفكر.

يتمثل **العنف الرمزي في الاعتراف بالهيمنة الذكورية** أو في الصور الملازمة لأنظمة الاستعدادات والتصورات التي تعمل كصور للإدراك والتفكير والفعل لكل أفراد المجتمع وكصور استعلائية وتأخذ الممارسات صفة الطبيعية وتطبق النساء صورا للتفكير هي نتيجة لعلاقات السلطة المأخوذة بها وفعل الاعتراف أو الاعتقاد هو الذي يسبب العنف الرمزي الذي يخضعن له وينتقد بورديو الأبحاث الأثنولوجية التي تنعش خرافة" الأنثوي الأبدي) "أو الذكوري (أو تؤبد بنية الهيمنة ليست غير تاريخية، بل هي نتيجة عمل دائم من الإنتاج يشارك فيه فاعلون مفردون ومؤسسات مثل العائلة والكنيسة والمدرسة والدولة ويتحدث عن العلاقات العادية لـ" التراتبية" الجنسية .ويعتبر الزواج كتسوية أو مطابقة لا واعية مع الاحتمالات المرتبطة ببنية موضوعية من الهيمنة وبهذا وخلافا للتصور الرومنطيقي،فالحب غير مجرد من عقلنة محددة و المنطق الغريب للهيمنة الذكورية وللخضوع الأنثوي الذي هو عفوي لا يفهم إلا إذا أدركنا التأثيرات الدائمة التي يمارسها النظام الاجتماعي في النساء) والرجال(،أي الاستعدادات المتوافقة عفويا مع هذا النظام وتأخذ غالبا أفعال الاعتراف التي بواسطتها تحصل الهيمنة بشكل انفعالات جسدية أو عواطف ومشاعر و انفعالات

مؤلمة أحيانا ولا يمكن تعليق هذه العواطف أو الانتصار عليه المجرد وعيها أو إدراكها،لأن تأثيرات وشروط فعاليتها مسجلة دائما في الأجسام بشكل استعدادات علاقة القرابة،الحب البنيوي،الأخوي،إلخ[17.]

6-النظرية النسوية :ترى المقاربة الاجتماعية النسوية **لظاهرة العنف** إن سبب الظاهرة يكمن في **الموافقة الضمنية التي يمنحها المجتمع للرجل الممارس للعنف** " الرجل الذي يهين زوجته إنما يمارس وصفة ثقافية معززة في المجتمع: العدوانية ، والهيمنة الذكورية ، والدونية الأنثوية ، وهو يوظف القوة الجسدية لتعزيز هذه الهيمنة " . لا تستبعد هذه المقاربة البعد النفسي في طرحها كما تفعل بعض الناشطات النسويات اللواتي يركزن على المقاربة الاجتماعية الصرفة للظاهرة ، علما أن عددا من المشاهدات لا تتوافق مع مقارباتهن،فمثلا يرى الباحثون إن معدلات العنف وسوء معاملة النساء اقل في المجتمعات الموسومة بالثقافة البطريركية. كما انه لا توجد علاقة مباشرة بين السلطة الفعلية التي يمتلكها الرجل في إطار علاقة ما بالمعاملة المهينة للمرأة . فضلا عن تفشي العنف بين الأزواج ، الأمر الذي يقلل من أهمية وجود ذكر وأنثى ضمن علاقة الشراكة التي يمارس فيها العنف . وعلى الرغم من أهمية الدور الاجتماعي إلا أن فهم الظاهرة هو الطريق الفاعل نحو مكافحتها ، الأمر الذي يتطلب مقاربة نفسية إضافية.[18]

خاتمة:

من خلال ما سبق أعتقد أن أهمية موضوع العنف تأتي من كونه لصيقاً بالحياة، حتى وإن كان مضاداً لها، فالعنف مرافق للكراهية والرغبة وإرادة الانتقام والتدمير، لكنه ملتصق كذلك بالحب؛ وهو يتواجد في كل حركات الاستغلال والاستبعاد والاستعمار، ويوجد، أيضا، في قلب حركات التحرر والانعتاق. والعنف بوصفه ظاهرة فردية أو مجتمعية، هو تعبير عن خلل ما في سياق صانعها، إنْ على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي. دفعه هذا السياق الذي يعانيه نحو استخدام العنف، متوهماً أن خيار العنف والقوة سيوفر له كل متطلباته، أو محققاً له كل أهدافه. وفي حقيقة الأمر إن استخدام العنف والقوة في العلاقات الاجتماعية، تحت أي مسوغ كان، يعد انتهاكا صريحاً للنواميس الاجتماعية، التي حددت نمط التعاطي والتعامل في العلاقات الاجتماعية؛ لأن العنف على المستوى المجتمعي يعني- على حد تعبير خليل أحمد خليل- أن يغتصب (صانع العنف) أدوات صراعية وصدامية، من أجل أن يتمكن (كما يرى) من البوح برأيه، والتعبير عن مكنون خاطره وفكره....[19]، لهذا فإننا نرى العنف من الأسلحة الخطيرة، التي تقوّض الكثير من مكاسب المجتمع، وإنجازات الأمة والوطن؛ لأن العنف بتداعياته المختلفة، وموجباته العميقة والجوهرية، سيصنع جواً وظروفاً استثنائية وغير مستقرة، تعرقل الحياة الاجتماعية والسياسية والتنموية.

***قائمة المراجع :**

[1]ريمون بودون و ف. بوريكو: ترجمة سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1986، ص394 .

[2]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، ، ط3، مصر، ص482

[3]عبد الله محمد،عبد الرحمان 'النظرية السيسيولوجية المعاصرة'دار المعرفة الجامعية'الطبعة 3،مصر،2005،ص285.

[4]مرجع سابق ،ص395.

[5]جان بودريارد،إدغارموران،عنفالعالم'تر إبراهيممحمود،دار الحوار للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى سوريا 2005، ص275.

[6] عبد المنعم شحاتة ،من تطبيقات علم النفس، إيتراك للنشر والتوزيع'ا لطبعة الأولى،2003،ص123.

[7]جيليبردوران،العنف الرمزي،ترجمة علي المصري،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،1991، ص144.

[8]رافع النصير الزغلول ،عماد عبد الرحمان الزغلول،علم النفس المعرفي،منتدى مكتبة الإسكندرية'مصر'بدون سنة،ص234

[9] مرجع سابق،ص177.

[10])نفس المرجع السابق،ص120.

[11]كامل محمد عوضية،علم النفس الصناعي،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى،بيروت،لبنان،1998،ص254.

[12]مرجع سابق،ص109.

[13]نفس المرجع السابق،ص194.

[14] طلعت إبراهيم لطفي،كمال عبد الحميد الزيات،النظرية المعاصرة في علم الإجتماع،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2001،ص305.

[15] المرجع السابق،ص218.

[16]أحمد زايد ،علم الإجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية،الطبعة الثانية،القاهرة،بدون سنة'ص273.

[17]المرجع السابق،ص116.

[18]نفس المرجع السابق،ص202.

[19]محمد عبد الكريم الحوراني'**النظرية المعاصرة في علم الإجتماع (التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع**'دارماجدلاوي'الطبعة الثانية،2007،ص301.